أحمد مختار: العود هويتي الثقافية

الأسماء المغيبة سوف تظهر بقوة
موضوع اضافة الاوتار عملية ليس لها صحة

حاورته منى كريم

أحمد مختار ولد في العراق- بغداد ١٩٦٧ حاصل على دبلوم موسيقى من معهد الفنون الجميلة في بغداد، قسم الموسيقى- آلة العود. اجازة في الموسيقى من المعهد العالي للموسيقى في دمشق حيث أقام هناك وواصل دراسة العود دبلوم عالٍ في تقنيات الموسيقى العالمية من جامعة لندن للموسيقى London College Of Music. يعد لشهادة الماجستير في مركز الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن عن آلة العود والموسيقى الشرق أوسطية. قدم العديد من الأمسيات على آلة العود المنفرد في عدد كبير من العواصم العربية والأوروبية ووضع موسيقى تصويرية للعديد من الأفلام الوثائقية والبرامج الثقافية. أصدر حتى الآن مجموعتين موسيقيتين تحت عنوان "تجوال" و"كلمات" وضمتا أكثر من خمس عشرة مقطوعة موسيقية. حصل من إتحاد الموسيقيين البريطانيين على جائزة أفضل عازف وأفضل عمل موسيقي غير غربي لعام ١٩٩٩ في عام ٢٠٠١ اختير مع ١٦ موسيقياً من العالم لإصدار أسطوانة موسيقية لحساب الامم المتحدة - المؤسسة الطبية للمتضررين من الحروب و الارهاب. يعمل حالياً في Ealing Studio بلندن حيث يقيم ويدرّس آلة العود، كما يعد ويقدم من الفضائية المستقلة في لندن برنامجا تلفزيونيا بعنوان (حديث العود) يتناول فيه كل أسبوع الموسيقى وتاريخها ونظرياتها ويضيف فيه من حين لآخر فنانين ومختصين وبعض المهتمين بشؤون الموسيقى.

إشترك في المهرجانات العربية والعالمية التالية: مهرجان الموسيقى العربية في القاهرة عام ١٩٩٤، مهرجان مجمع الموسيقى العربية التابع لجامعة الدول العربية في دمشق عام ١٩٩٥، مهرجان الموسيقى العالمية في بريطانيا - كمبردج ١٩٩٧- ١٩٩٩ مهرجان الموسيقى التلقليدية- النمسا عام ١٩٩٨ مهرجان اللوت الدولي في كان-فرنسا عام ١٩٩٩وفي إسبانيا عام ٢٠٠١ مهرجان الثقافة العراقية في السويد عام ٢٠٠٢ .

❖ *لقد ذكرت في إحد حواراتك أنك تلاحظ تقدماً بالنسبة للتعامل مع العود في الدول العربية، ألا ترى أن عازف العود العربي يعمل على ما تركة الإرث الموسيقي دون الالتفات لفكرة الإبداع؟*

-اجل... بل ان اكثر الموسيقيين تركوا الارث الموسيقي والابداع معاً ولم يعيروا اية اهمية لهما، واتبعوا العولمة الموسيقية لاعتقادهم أن الموسيقى وجبة جاهزة يمكن تحضيرها في مكان ما غير موطنها الاصلي وثقافتها الام، ولكنني قصدت أن ثمة تقدماً سجله العود خلال الاعوام الاخيرة قياساً الى الستينيات والسبعينيات. حاضرا اصبح العود يقدم الامسيات الخاصة المنفردة وللقطع الموسيقية فكرة. اللغة الموسيقية التعبيرية دخلت على مؤلفات العود وهذه الظاهرة في تسربت الى الالات الاخرى مثل القانون والناي.

جمهور العزف المنفرد اصبح اوسع حجما من السابق ولديه وعي بالالات و القطع الموسيقية، لذا قصدت أن ما يحدث اليوم يعتبر حالة متقدمة و ليس تراجعا عن العود في الامس. صحيح ان الابداع قليل لكنه موجود واكثر من السابق.

ولو نأخذ العراق مثالاً، فقد صار فيه اكثر من ١٥ عازفا منفردا، وأتوقع في المستقبل القريب ان الأسماء التي كانت مغبونة او مغيبة لأسباب سياسية او مواقف فكرية كانت متعارضة مع مواقف النظام السابق، سوف تظهر للعلن بقوة.

❖ *قدمت بعض المعزوفات مع شعراء عرب و أجانب على شكل مجاورة العزف للقصيدة، كيف ترى علاقة الموسيقى بالشعر بعيدا عن فكرة الأوزان؟*

-أود ان اشيد بتعبيرك الدقيق (مجاورة القصيدة) وهو يخلص العود وموسيقاه من فكرة التبعية للقصيدة الذي لا يدركها الكثير من الموسيقيين و الشعراء معاً، لذا فما اقدمه هو ليس مرافقة بل محاكاة للقصيدة... اي ان القصيدة تسير بتواز مع ايقاع وموسيقى العود. العلاقة تكمن في عناصر متعددة وبدون الدخول بتقنيات الموسيقى او الشعر. فللقصيدة ايقاع وزمن، و للموسيقى كذلك، للقصيدة نغمات معتمدة على حروف اللغة والموسيقى كذلك، للقصيدة اداء و للموسيقى ايضا متمثلة في القوة (الديناميك) الموجودة في الاداء الموسيقي. اضافة الى تقارب الصورة الشعرية والصورة الموسيقية، اي ان للموسيقى الجادة فكرة او صورة والقصيدة العميقة كذلك. فأذا قربت او مزجت بين احد هذه العناصر... اقصد بين ايقاع القصيدة و ايقاع الموسيقى مثالاً، حدث اللقاء بين القصيدة و الموسيقى او بين الشاعر وعازف العود، اما اذ مزجت بين أكثر من عنصر موجود في الاثنين سوف يحدث تداخل وتماه عميق وعالٍ. على سبيل المثال وضعت مؤلفات من وحي بعض القصائد مبني على نفس المبدأ، اي المزج بين النقاط المشتركة، مثل قطعة "الطائر" من قصيدة لمظفر النواب "خواطر ليلية" من قصيدة "ثلاث خواطر ليلية" للراحل بلند الحيدري، "تجوال" قصيدة مستوحاة من مجموعة قصائد نادرة لهرمان هيسة، والامثلة كثيرة. اداء الشاعر وطبقته الصوتية اثناء الالقاء لها تأثير كبير على سير موسيقى العود، والقدرة في استخدام اصوات متنوعة في العود وفي مواضع مختلفة، والقدرة المتميزة لدى عازف العود في الانتقال من مقام الى أخر. المعرفة المقامية ايضا لها تأثير كبير على القاء الشاعر، حدث ذلك في اثناء أمسية قدمتها مع الشاعر الامريكي روبرت بالي الذي ترجم الشعر الصوفي العربي والفارسي الى الانكليزية وتأثر بهما. هذه واحدة من العناصر المهمة التي اعتمد عليها. بالمناسبة انا في صدد اعداد دراسة صوتية ونظرية حول الاسلوب الذي اطلقت عليه (المحاكاة الشعرية) في بعض الاحيان اشعر ان اداء قطعة موسيقية بعد القصيدة او قبلها له تأثير أكبر من العزف متزامناً مع القاء الشاعر، لذا اقدم قطعاً منفردة تلي او تسبق القصيدة.

❖ *قلة هم العازفون النجوم، وأغلبهم يعيش في الخارج، هل لديك فكرة عن عازفٍ في الداخل؟*

- طبعاً..أنا في تواصل دائم مع نتاجاتهم وأخبارهم واحاول تقديمهم وتقديم اعمالهم في اي مكان أستطيع ولا اخشى من ذكر اسمائهم، كما يفعل بعضهم، ناهيك عن تعطيل مشاريعهم مستغلين العلاقات الشخصية والطوق المفروض عليهم. وقد كتبت في موقع "ايلاف" قبل مدة زمنية ليست بالطويلة مقالاً أحاول من خلالها انصافهم ولفت الانظار لهم. وقد اثار المقال حفيظة المحتكرين للواجهة الموسيقية العراقية والخائفين لعدم ثقتهم بمستواهم الموسيقي. في العراق مثلا هنالك الكثير منهم: معتز محمد صالح، خالد محمد علي، سالم عبد الكريم، علي الامام، سامي نسيم، سليم سالم و آخرون، الى جانب العازفين العراقيين الذين يعيشون في اوروبا مثل عمر بشير و اسماء اخرى.. و ارجو ان يعذرني الاصدقاء الفنانون اذا خانتني الذاكرة في ذكر كل الاسماء.

أما في الوطن العربي فعلى سبيل المثال لا الحصر هنالك شربل روحانا من لبنان، عصام رافع من سوريا، ايلى خوري من الاردن، ادريس المالومي من المغرب، اضافة الى العازفين المعروفين من بلدان اخرى أتابع نتاجاتهم واسطواناتهم و مؤلفاتهم.

❖ *العود هذا الصوت الشرقي الباهر، ماذا يمثل لك؟*

- صوت العود يمثل لي كل الشرق بتاريخه وحضاراته وثقافته، يمثل صوت العراق على وجه الخصوص، هذا البلد القادم من اعماق تاريخ الحضارات القديمة من سومر وبابل واشور، مرورا بالحضارات العربية والاسلامية.

العود يعني هويتي الثقافية، وهو من الالات التي لا تمنحك اذا لم تتعامل معها بعشق و حب. نشأت مع العود ونضجت معه، لهذا فهو رفيق رحلتي الحياتية بكل افراحها واتراحها... ولا اتصور احمد مختار بدون العود. انها حالة عشق سامية تستطيع اصابعي ان ترويها بعدما امتزجت عميقا مع شكل وروحية الاوتار.

❖ *بعد اسطوانتك الأخيرة، ماذا ستقدم في جديدك؟*

- لدي عدة مشاريع سوف اترك بعضها الى الزمن المناسب... أما المعلن منها هي: انتاج اسطوانة جيدة مع الات عراقية مترافقة مع العود مثل القانون و البزق الكردي والسنطور والناي والجوزة. هذه الالات لا تعمل بشكل جماعي، بل تعزف وفقا للتوزيع ونوعية القطعة الموسيقية، لكن العود هو الموضوع الاساس. وسوف ينفذ المشروع في الأشهر القريبة المقبلة مع شركة المانية جديدة. وستتضمن الاسطوانة الجديدة بعض الاطوار الريفية والمقامات و قطع للعود وللالات الاخرى من تأليفي، كما اتفاوض مع شركة اخرى لتسجيل قطع للعود والفلوت، وهو ما قدمته في امسيتي الاخيرة في مركز دراسات الشرق الاوسط (سواس) بلندن، كذلك اعمل مع الفنان العراقي فوزي العائدي في توزيع مجموعة من الاغاني التراثية لتسجيلها بصوته.

س/ *ماذا كان دورك في تقديم نظريات موسيقية حديثة؟*

- قدمت بحثا عن العود و الموسيقى في مؤلفات الكندي، وقد أطلعت على أعمال معاصريه مثل الفارابي وابن سينا و الارموي. ووجدت ان موضوع اضافة الاوتار عملية ليس لها صحة وان الوتر السابع قد اضيف في القرن التاسع عشر، اما الوتر الثامن فقد اضيف قبل ان يعرف مدعي اضافته، العزف على العود، والغاية من كل هذا اللغط هي البحث عن الشهرة حتى و ان تم ذاك من خلال استغلال قلة معرفة المتلقي بالموسيقى. كذلك قدمت بحثا اخر عن التقاسيم، حاولت وضع اسس عامة للتقاسيم للمبتدئين، وفرقت في هذا البحث بين التقاسيم والارتجال، ليغدو هذا البحث مصدراً لدارسي الموسيقى العربية في بريطانيا. أحاول دائماً الكتابة عن الموسيقى وعلاقاتها بالفنون الاخرى مثل الشعر، الرواية، الفن التشكيلي والرسم. وساضع الخاتمة قريبا لبحث عن مدرسة العود العراقية ابتداء من الشريف محيي الدين حيدر ولغاية يومنا هذا، وسيقدم لمركز الدراسات الشرقية. من خلال البحوث التي دونتها اكتشفت ان الهارموني بشكله البسيط قد أستخدم في الموسيقى العربية من قبل، ولعل اول من استخدمه الكندي ، هنالك تمرين خاص به كتب في مخطوط له ألفها لأحمد أبن الخليفة المعتصم، حقق المخطوطة الباحث الكبير زكريا يوسف، واستنتجت منها عملية النوطة المزدوجة في الموسيقى العربية وهي اساس الهارموني.

وأحاول دائما ان أعكس ما هو كامن في المخطوطات العربية على طريق العزف المعاصر على العود، والاستفادة مما هو عملي في هذه المخطوطات، لذا فان مشروعي المقبل هو(نظرية الاجناس المتداخلة) وهي نظرية قديمة تتحدث عن استخدام المقامات والاجناس المقامية في كل مقام.

❖ *بعد مقطوعات "رثاء النخيل" و"غياب"، ماذا سيقدم أحمد مختار من جديد للعراق؟*

-لدي الكثير من القطع الموسيقية التي انوي تسجيلها وبعضها مع الاوركسترا، وهنا لا اعني لحنا بسيطاً أو اغنية تراثية وتسجيلها مع فرقة، بل عمل متكامل اشبة بالكونشرتو، ولدي تعاون مع الفنان العراقي الكردي بشرو بابان بهذا الصدد، لدي قطعة لم تكتمل بعد فكرتها تشبة (طقوس حسينية في حلبجة) المدينة الكردية المنكوبة. وقطعة أخرى اسمها "صوت الجنوب". ومنذ مدة أركز على ادخال (الاطوار الريفية العراقية) في اسلوب العزف المنفرد، إذ لم يقدم ذلك اي من العازفين العراقيين حتى الراحلان: جميل بشير ومنير بشير، اذ انصب اهتمامها على المقامات البغدادية فقط. و لغاية الان أعددت وقدمت طوري "الصبي" و"المحمداوي"..وأعمل على أطوار اخرى.

ثمة قطعة للعراق اسمها "بعد الرحيل" واخرى هي "سماعي بغداد" ربما ستضمها اسطوانتي الجديدة التي انوي تسجيلها في الاشهر القليلة المقبلة. أعمل حاليا مع مخرج سينمائي لوضع موسيقى تصويرية لفيلم روائي عن الحالة العراقية.

واعد نفسي لأمثل العراق الجديد في العديد من المهرجانات الموسيقية العربية والاجنبية التي ستقام في نهاية العام الحالي وبداية العام المقبل.

استطلاع المدى الثقافي

أدباء ومثقفون في الحلة يتحدثون عن:

مرثية الكتاب والقطيعة مع القراءة

محمد هادي

> في زمن مضى كانت هناك مقولة شائعة يرددها الوسط الثقافي مفادها أن مصر تكتب ولبنان تطبع والعراق يقرأ، وعلى الرغم من عدم دقة هذه المقولة وإجحافها بحق المبدع العراقي، فالمثقف العراقي وطوال مسيرته الابداعية لم يكن قارئاً فحسب بل كان عنصراً مساهماً في مسيرة الابداع العربية، فمبدع كعلي الوردي أو الجواهري أو السياب أو البياتي أو بلند الحيدري أو نازك الملائكة أو سعدي يوسف أو غائب طعمة فرمان أو فؤاد التكرلي أو عبد الرزاق الحسني أو عبد الجبار عباس وغيرهم الكثير من الاسماء الابداعية التي لا يمكن احصاؤها كلها تدل على أن المثقف العراقي كان منتجاً ايضاً بل مطلوباً من قبل القارئ العربي

- نعود إلى المقولة التي كان اساسها كثرة القراء في العراق الذين يتواصلون ويتفاعلون مع كل نتاج جديد يصدر ويتناولونه بنهم وشوق وحب للإطلاع لا يضاهيه شيء آخر ترى هل نحن قراء الآن، وما مدى اهتمامنا بما يصدر وهل نحن نقرأ أم لا؟. وهل ان القراءة فعل فردي أم ارادي؟ وما مدى تأثير الثورة المعلوماتية الجديدة في مجال النشر والاتصالات والتلفزيون والفيديو والحاسوب واجهزة الـ(CD) والفضائيات والستلايت التي غزت بلادنا وبشكل سريع وملفت؟.. ما مدى تأثير كل هذا على القراء؟ وهل أدى العامل الاقتصادي المترافق مع غلاء اسعار الكتب والمجلات الادبية والعلمية إلى قلة عددهم وانحسار اهتمامهم وهوايتهم المفضلة أم ان المنتج (بفتح التاء) ردئ بسبب الترجمة أو "سوء القصد" الذي يراد منه ايصال فكر ما ام أن هناك خللاً في القارئ ذاته؟.

إن عدم ازدهار سوق الكتاب حالة لم نجد لها تفسيراً مقنعاً لحد الآن، وبنظرة، نلاحظ أن أفضل كتاب لأحسن مؤلف عربي لا يتعدى حدود طبعته الاولى عدة آلاف نسخة أما الطبعة الثانية فنجدها نادرة..

إذن فأمية القراءة اصبحت أكثر والمصيبة انها تزدهر في الجامعات والمعاهد التي لا تحرض الطالب على التقصي والبحث في الموضوعات المختلفة من مصادر خارجية فترى الطالب يتخرج من الجامعة ولم يصل طيلة مدة دراسته إلى مكتبة ولم يقرأ كتاباً غير الكتب المفروضة عليه منهجياً..

ولو تتبعنا الخط البياني لما يتناوله القارئ العراقي اليوم لوجدنا أن الكتب الدينية تتصدر القائمة ولها حصة الأسد ثم الكتب الادبية شعراً ورواية ونقداً، تليها كتب السير الذاتية والمذكرات وخاصة مذكرات الساسة، وفي ذيل القائمة تأتي الكتب العلمية والفلسفية والفكرية الرصينة التي طالما شجعنا الاهل والمدرسون على قراءتها أما اليوم فلا نرى مثل هذا الاهتمام لدى الجيل الناشئ بل ذهب إلى المجلات التي تطرزها صور النجوم والمطربات كذلك الصور الرياضية.

ترى هل أن العزوف عن القراءة جاء بسبب عدم توفر الطقوس الخاصة بها ان صح التعبير؟ وهذه الطقوس التي يتقدمها عدم وجود الاستقرار النفسي والفكري بسبب ما يعانيه الإنسان العراقي وما عاناه من متاعب بسبب الحصار ومشكلات اخرى اهمها غلاء الكتب وتدهور القدرة الشرائية للمثقف العراقي الذي اخذ زمام المبادرة ببيع ما يملك من كتب لكي يدبر معيشته.. رغم كل الذي ذكرناه تبقى القراءة غذاءً روحياً ويبقى الكتاب الجليس المفضل.. لذا فهي دعوة لترك حالة الخمول والركود الذهني وتجديد نشاط الفكر بمتابعة القراءة. وهي في الوقت ذاته دعوة لدعم المكتبات العامة وتشجيع مرتاديها واعادة عرض الكتب والصحف في الكازينوهات والاماكن العامة وبث حملة توعية وتشجيع القراءة وأجراء المسابقات لأجل أن يعود القارئ العراقي متصدراً قائمة القراء العرب مبدعاً ومنتجاً ايضاً..

ولأجل معرفة اسباب ظاهرة عدم القراءة حاولنا أن نلتقي بعض ذوي الاختصاص من أصحاب مكتبات واساتذة وتربويين لتعليل هذه الظاهرة وتسليط الضوء على اسبابها وأول من التقيناه كان الأستاذ صلاح السعيد صاحب مكتبة المعارف وهي من اقدم المكتبات في مدينة الحلة الذي حدثنا بمرارة قائلاً:

في الماضي الكل كان يقرأ

ما زلت أتذكر وكأن ما حدث كان بالأمس، فالصورة ماثلة أمام عيني، عربة الحمل التي يجرها حصان تلقي بأحمالها من صناديق الكرتون المشحونة بالكتب يومياً بعد تفريغها من سيارة الحمل، بضاعة الكتب تأتي من مصادر متعددة في بغداد، من مكتبة المثنى، المكتبة العصرية، مكتبة النهضة، شركة دار العروبة، وغيرها، وما إن تفتح تلك الصناديق حتى يتهافت الناس عليها تهافت النحل على رحيق الازهار، وكل واحد ينتقي ما شاء له الانتقاء، منهم من يدفع نقداً ومنهم من يؤجل الدفع، كانوا شريحة واسعة من القراء، فالكل يقرأ، القاضي وضابط الجيش والمحامي والمهندس والمدرس والمعلم وكثير من الكسبة المتعلمين أصحاب المحال والتجار، كما كانت هناك نسبة لا يستهان بها من طلبة المدارس تجمع مصروفها كي تشتري كتاباً.. كنت لا ازال يافعاً وانا في مكتبة والدي واشاهد هذا المنظر يتكرر امامي يومياً، وكنت مكلفاً بإعداد قوائم الدفع واعجب لهذا الكم الهائل من الكتب التي تصل إلى هذه المدينة الصغيرة في الخمسينيات والستينيات وحتى أوائل السبعينيات قبل أن تغلق ينابيع المعرفة وتصادر الكتب ويسجن قراؤها... وبعد ذلك جاءت ثقافة الجفاف والأرض اليباب مع هجمات التتر فقد فرضت الرقابة قوانين صارمة على دخول الكتاب واصبح الأمر بيد دار التوزيع التابعة إلى الدولة وهي التي تفرض نوع المطبوع امثال معركة المصير الواحد والخطابات الجوفاء للمتربعين على كراسي السلطة.

لله در تلك الأيام، فعندما شببت عن الطوق وبدأت بحكم العادة والممارسة وانا في حدائق زهور الكتب انتقي ما ارغب فيه كنت أتلقف صناديق الكرتون لافتحها وانا في حالة من السعادة لأملأ عيني بعناوين الكتب الجديدة. هكذا كان الامر، اما الآن فأنني أترحم على تلك الأيام، فالآن الجميع لا يقرأ، على العكس ومن النادر أن تجد احدهم يتأبط كتاباً ولربما ينظر اليه الآخرون وكانه يتأبط شراً.. والغريب أن هؤلاء الذين لا يقرأون هم من الطبقة المتعلمة (وليست المثقفة)، ومنهم معلمون ومدرسون واساتذة جامعات وكثير غيرهم، وإذا كان ضيق ذات اليد بعدم شراء الكتاب هو العذر في الماضي فالآن قد زال العذر لكن بقي الأمر على حاله وليس هناك من يسأل عن كتاب ورحم الله أيام زمان...

الشاعر سعد محمد حسين حدثنا عن هذه الظاهرة وعن الفجوة التي أحدثتها وخلقتها المستجدات الحضارية.

إن العزوف عن القراءة له ما يبرره في الظرف الراهن. وما خلفته المستجدات الحضارية من انترنيت وحاسوب وفضائيات ومطبوعات رخيصة.. كلها ساعدت على ترك القراءة جانباً مما احدث فجوة كبيرة في النظام المعرفي للانسان العراقي وعلى الرغم من اتساع هذه الفجوة إلا انها في اعتقادي تمثل حيزاً يمكن السيطرة عليه وتقويض مداه والعودة بروح القراءة إلى ما كانت عليه وابقاء القول الشائع بأن العراقيين هم القراء الأوائل في العالم العربي..

العائلة تحرض على القراءة

الاستاذ الباحث خليل ابراهيم النوري عاد بذكرياته القديمة عن القراءة وكيف أن الاهل كانوا يحرضون ابنائهم عليها من خلال ما يجلبونه اليهم من كتب: إن القراءة كانت متعتنا الحقيقية فقبل أكثر من نصف قرن كنا نقرأ بنهم وشغف طلباً للمعرفة والاطلاع، وأنا شخصياً ولدت وترعرعت وكانت في بيتنا مكتبة كبيرة تحتوي على نفائس الكتب وكنا نتنقل في حقول الادب والثقافة والفنون والسير، ولكن وللأسف الشديد وبسبب سياسة النظام المقبور انحسرت هذه الهواية الجميلة، فكنا نرى الكثير من الادباء والمثقفين يقومون ببيع كتبهم نظراً للحاجة ولضيق اليد وبسبب الظروف الاقتصادية المرهقة التي كانت نتيجة طبيعية لسلوك النظام الذي حارب الحريات ووأد الابداع.

القراءة فعل ثقافي وابداعي

اما الشاعر ناهض الخياط نائب رئيس اتحاد ادباء بابل فتحدث عن اسباب العزوف عن القراءة وعن دور القراءة الابداعي قائلاً:

القراءة فعل ابداعي، لأن القارئ يشارك الكاتب في انفعاله وتأمله ويستمد منه بما يحدث نفسه من لغة صامتة، وكلاهما يحتاج إلى الطمأنينة والهدوء ليواصلا ابداعهما الذي أدمناه، فالقراءة حالة أدمان صحي لا تحصل إلا بتوفر ظروفها، فكيف يكون حالها في اجواء الخوف الدائم والجوع والحروب؟. ونحن - كتاباً وقراء - قد عصفت بنا عقود من الارهاب والقمع والمهانة حتى صار المرء منا لا يدري ماذا يحدث له بعد ساعة لو تحرك لسانه قليلاً خارج اسلاكه الشائكة. ونحن نعاني القلق الدائم والعوز الشديد الذي حجمناه قليلاً ببيع الكثير من مستلزمات حياتنا. وهم يدفعوننا إلى مشاريعهم الدموية الدائمة، فانى لنا أن نكون مطمئنين وهادئين كتاباً وقارئين؟

إذن: فالعزوف وارد، ليس عن الكتاب وحده بل عن الانشطة الابداعية كلها، والآن ونحن نعيش عهداً آخر، هل تكرر فيه سؤالك عن اسباب العزوف عن القراءة؟ وانت ترى هذا الاقبال على الصحف الكثيرة والمجلات التي تبشرنا بعودة الكتاب من جديد..

آخر من استطلعنا رأيها كانت الانسة لمياء علي "مهندسة" إذ قالت "هذه حالة اعدها تحصيل حاصل لما نحن عليه الآن خاصة إذا ما علمنا بأن آخر احصائية محزنة ومؤلمة جداً تؤكد بان عدد الأميين في البلاد العربية وصل إلى اكثر من ٦٥ مليون نسمة من أصل ٢٥٠ مليون.. هذه أمية القراءة والكتابة، أمية الذين يعزفون عن القراءة والمتابعة أخطر بالتأكيد أن وجود هكذا نسبة وعدد يجعل أكثر المتفائلين يزداد تشاؤماً مما يتوقعه لإن القراءة أول عنوان في كتابنا السماوي إلا أننا وللاسف الشديد لم تتقيد به ولم نتبعه. بل ظل الغالب متقوقعاً وجامداً لا يدري ولا يشعر بما يدور حوله من عالم يتغير كل يوم بل كل لحظة.